الجدال من خلال سورة غافر
دراسة موضوعية

د. صالح بن عبد الرحمن الدرويش
قسم القرآن وعلومه– كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجدال من خلال سورة غافر "دراسة موضوعية"

د. صالح بن عبد الرحمن الدرويش
قسم القرآن وعلومه– كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٢/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢/ ٦/ ١٤٤١ هـ

ملخص الدراسة:

تضمن هذا البحث تعريف الجدال، وأنواعه، والتعريف بسورة غافر وموضوعاتها، وتفسير آيات المجادلة في السورة وعددها خمس آيات تفسيرًا موضوعيًا مع إبراز ما فيها من معاني ودلالات.

الكلمات المفتاحية: الجدال، الجدل ،سورة غافر، التفسير الموضوعي.

Arguments Through Surat Ghafir
An Objective study

Dr. Saleh bin Abdulrahman Aldrwesh
Department of the Qur'an and its sciences - College of Fundamentals of Religion
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract :

This research includes the definition of controversy and its types. The research highlights and explains Surah Ghafer and its topics, and presents an objective interpretation of the controversy verses in the Surah -five verses- by highlighting their

meanings and significance.

key words: controversy, Surah Ghafer, objective interpretation.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فإن ممَّا يعين على تدبر كتاب الله دراسة سُوَرِه، وإمعان النظر فيها، وإبراز ما حوته من موضوعاتها، ومن جملة هذه السور سورة غافر؛ حيث لفت نظري ورود لفظ الجدال فيها في خمسة مواضع فأحببت دراستها وجعلت عنوان هذا البحث ينبئ عن مضمونه وهو:" الجدال من خلال سورة غافر" ، فهو دراسة للجدال الوارد في سورة غافر.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١) تعلق هذا البحث بتدبر كتاب الله ﷻ وفهم معانيه.

٢) الاسهام مع من سبق في بيان أن لافتتاح السور معاني ودلالات.

٣) كون هذا الموضوع لم يُبحث، وحاجة المكتبة القرآنية له.

أهداف البحث:

١- تعريف الجدال، وأنواعه.

٢- التعريف بسورة غافر.

٣- دراسة آيات الجدال في سورة غافر دراسة موضوعية.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث آيات الجدال في سورة غافر، ودراستها دراسة موضوعية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على فهارس الرسائل العلمية والدراسات التفسيرية، والبحث في مظانه بالرجوع إلى مراكز البحوث المتخصصة وسؤال أهل الخبرة والاختصاص لم أجد من تعرض لبحث هذا الموضوع الجدال وأثره في سورة غافر-، وما وجدته هو ما يأتي:

١- رسالة دكتوراه بعنوان: "مناهج الجدل في القرآن الكريم" للطالب: زاهر بن عواض الألمعي، إشراف الدكتور: عبدالعظيم الغباشي، في جامعة الأزهر بدولة مصر.

وهذه الدراسة تناولت معنى الجدل لغة واصطلاحًا، ونشأة علم الجدل، والجدال الممدوح، والجدال المذموم، وأنواعهما، الاستدلال القرآني وعلاقته بالجدل، وطرق الاستدلال القرآني، والجدال في موضوعات مختلفة، جدال آدم عليه السلام، جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط عليه السلام، والجدال بين موسى والخضر عليهما السلام، جدال مؤمن آل فرعون...وخصائص الجدل القرآني.

وهذه الدراسة لم تتعرض لسورة غافر، ولا لتفسير آيات الجدال فيها.

٢- رسالة ماجستير بعنوان: "الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والأربعين من القرآن الكريم من آية٣٢ من سورة الزمر الآية ٤٠ من سورة غافر" للطالبة: شادية عمر الحلبي، إشراف الدكتور: محمود هاشم عنبر، في الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، بدولة فلسطين.

وهذه الدراسة لم تتعرض فيها الباحثة لتفسير آيات الجدال تفسيرًا موضوعيًا، وإنما كان تفسيرها إجماليًا لثلاث آيات من آيات الجدال وهي ٤-٥ و٣٥ في حدود سنة أسطر فقط.

٣- رسالة ماجستير بعنوان: "الجدل في القرآن الكريم خصائصه ودلالاته؛ جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجًا-دراسة لغوية دلالية " للطالب: يوسف عمر لعساكر، إشراق الدكتور: محمد العيد ارتيمة، في جامعة الجزير يوسف بن خدة ، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، بدولة الجزائر.

وهذه الدراسة لغوية دلالية، وليست دراسة تفسيرية، ولم يتعرض لتفسير سورة غافر، ولا لآيات الجدال فيها.

٤- رسالة ماجستير بعنوان: "الجدل بين المدح والذم في القرآن الكريم" للطالبة: أمل محمد علي باصهيب، إشراف الدكتور: سيد أحمد نجم، في جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه بدولة ماليزيا.

وهذه الدراسة تناولت معنى الجدل لغة واصطلاحًا، والألفاظ المرادفة له، ومفهوم الاستدلال، وأشكال الاستدلال القرآني، ومحاور الجدل القرآني في العقائد، والجدال في موضوعات مختلفة، جدال آدم عليه السلام، جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط عليه السلام، والجدال بين موسى والخضر عليهما السلام، جدال مؤمن آل فرعون...

وهذه الدراسة لم تتعرض لسورة غافر، ولا لتفسير آيات الجدال فيها.

٥- بحث محكم منشور في مجلة ديالي العدد الثالث والخمسون بعنوان: "أساليب الجدل في القرآن الكريم" د موفق أسعد محمد.

وهذا البحث تكلم فيه عن أساليب الجدل في القرآن الكريم، ولم يتعرض لتفسير سورة غافر، ولا لآيات الجدال فيها.

وما تمتاز به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

١- التعريف بسورة غافر ومقاصدها.

٢- دراسة آيات الجدال في سورة غافر دراسة موضوعية

منهج كتابة البحث:

١- أضع عنوانًا لكل آية من آيات الجدال في سورة غافر.

٢- دراسة أقوال المفسرين في بيان معنى الآيات محل الدراسة.

٣- تفسير آيات الجدال في سورة غافر ودراستها دراسة موضوعية

٤- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وأعزوها إلى السورة الواردة فيها في المتن.

٥- تخريج الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بذلك، وإن كانت في غيرهما عزوتها إلى مصدرها، مع ذكر قول المحدثين فيها وحكمهم عليها، وأما الآثار الواردة عن الصحابة، فأكتفي بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

هذا وقد جعلت البحث في: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

- **التمهيد وفيه: تعريف الجدال.**
- **أنواع الجدال.**
- **المبحث الأول: التعريف بسورة غافر.**
- **المبحث الثاني: الباعث على الجدال، وفيه مطلبان:**
- **المطلب الأول:** طبيعة الكفار الجدال في آيات الله، ومرادهم منه.
- **المطلب الثاني:** سبب الجدال الجهل والكبر.
- **المبحث الثالث: عقوبة الجدال في الدنيا والآخرة، وفيه مطلبان:**
- **المطلب الأول:** مقت الله لمن جادل في آياته.
- **المطلب الثاني:** عذاب الله لمن جادل في آياته.
- **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث.

التمهيد:

تعريف الجدال.

الجدال لغة: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام(١)، "والجَدَل: اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها، وقد جادله مجادلة وجِدالاً، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدال: شديد الجَدَل، ويقال: جادَلْت الرجل فجَدَلته جَدْلاً أَي: غلبته، ورجل جَدِل: إِذا كان أَقوى في الخِصام، وجادَله أَي: خاصمه مُجادلة وجِدالاً، والاسم الجَدَل: وهو شدَّة الخصومة، وفي الْحَدِيثِ:(مَا أُوتِيَ الجَدَلَ قومٌ إِلَّا ضَلُّوا)؛ الجَدَل: مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ؛ وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ: الجَدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ، وطَلَبُ الْمُغَالَبَةِ بِهِ لَا إِظهار الْحَقِّ، فإِن ذَلِكَ مَحْمُودٌ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ**﴾ النحل: ١٢٥ ، وَيُقَالُ: إِنه لَجَدِل إِذا كَانَ شَدِيدَ الخِصام"(٢).

إذاً فأصل مادة "جدل" في اللغة تدل على القوة والشدة، ويقصد بالجدل شدة الخصومة.

والجدال في الاصطلاح: "هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"(٣).

---

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس ١/ ٤٣٣، كتاب الجيم، باب الجيم والدال وما يثلثهما.

(٢) لسان العرب ١/٥٧١ مادة [جدل].

(٣) التعريفات، للجرجاني٦٧.

فتبين من خلال تعريف الجدل أنه يغلب عليه اللدد في الخصومة وما يتصل بذلك، ولكن في إطار التخاصم بالكلام فالجدال والمجادلة والجدل، كل ذلك ينحو منحى الخصومة، ولو بمعنى العناد والتمسك بالرأي والتعصب له، والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال ما ادعاه وإثبات دعوى المتكلم، ومنه مذموم ومنه ممدوح(١) كما سيأتي في المبحث الثاني.

أنواع الجدال:

ورد الجدال في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعًا، كلها في سياق الذم عدا ثلاثة مواضع، موضعان قُيدت بالحسنى في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ النحل: ١٢٥، وقوله تعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ العنكبوت: ٤٦، والموضع الثالث وهو قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ المجادلة: ١، فإنه لا يشير إلى مدح ولا إلى ذم، وأما بقية المواضع في القرآن الكريم -عدا هذه الثلاثة- فهي إما أن تكون في سياق عدم الرضا عن الجدال، وإما عدم جدواه أو لأنه يفتقد شروطاً أساسية كطلب الحق، أو الجدال بغير علم أو يطلقه الكفار على الرسل كما قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ هود: ٣٢. فالجدال مذموم إلا إذا قيد بالحسنى، ومما يؤكد ذلك ما صح عن النبي ﷺ: (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا

(١) انظر: في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٢، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، لزاهر الألمعي ٢٤.

عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ (الزخرف:٥٨)(١).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الجدال نوعان:

النوع الأول: الجدال الممدوح هو كل جدال أيد الحق أو أفضى إليه بنية خالصة وطريق صحيح، وهو الذي قيد بالحسنى، كما سبقت الإشارة إليه آنفًا.

النوع الثاني: الجدال المذموم هو كل جدال فيه رد الحق أو جدال بالباطل أو جدال بغير علم، كما سبقت الإشارة إليه آنفًا(٢).

---

(١) رواه أحمد ٤٣٣/٣٦، والترمذي(أبواب التفسير، باب ومن سورة الزخرف ح٣٢٥٣)، وابن ماجة (كتاب الإيمان وفضائل الصحابة، باب اجتناب البدع والجدل ح٤٨)، قال شعيب الأرنؤوط : والحديث حسن بطرقه وشواهده.

(٢) انظر: كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم، لابن الحنبلي ١٩، والحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، لخالد القاسم١٠٥، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، لزاهر الألمعي ٤٩-٦٥.

المبحث الأول: التعريف بسورة غافر.

أسماؤها وسبب التسمية: "سورة غافر وتُسمى سورة المؤمن والطول... وعلى ذلك دلت تسميتها بغافر، فإنه لا يقدر على غفران ما يشاء لمن يشاء إلا كامل العزة، ولا يعلم جميع الذنوب ليُسمى غافراً لها إلا بالغ العلم، وكذا في جميع الأوصاف التي في الآية من المثاب والعقاب، وكذا الطول فإنه لا يقدر على التطول المطلق إلا من كان كذلك، فإن من كان ناقص العزة فهو قابل؛ لأنه يمنعه من بعض التطولات مانع، ولن يكون ذلك إلا بنقصان العلم، وكذا الدلالة بتسميتها بالمؤمن فإن قصته تدل على هذا المقصد"(١).

وهي مكية بالاتفاق وعدد آياتها خمس وثمانون آية.

موضوعات السورة: تدور آياتها حول مناقشة المجادلين، وبيّنت خطر الجدال في آيات الله المشتملة على التوحيد وإثبات البعث والرسالة، ووصف حال المشركين والمجادلين يوم القيامة، وقد تكرر ذكر المجادلين في آيات الله خمس مرات في هذه السورة، وتمثيل حالهم بحال الأمم التي كذبت رسل الله بذكرهم إجمالا، ثم التنبيه على آثار استئصالهم، ثم ذكر قصة فرعون وهامان وقارون للمشركين، وضربت مثلا بالأعمى والبصير للكافرين والمؤمنين، ثم أشارت إلى بعض آيات الله الكونية الشاهدة بعظمة الله، واستحقاقه للحمد دون سواه، وذكر عاقبة المجادلين في آيات الله وما ينتظرهم من العذاب الأليم، وختمت السورة الكريمة بالحديث عن سنة الله في إهلاك المكذبين والطغاة

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٦/٤٨٢. ٧٦

والمجرمين وخسران الكافرين.(١)

المبحث الثاني: الباعث على الجدال، وفيه مطالبان:

المطلب الأول: طبيعة الكفار الجدال في آيات الله، ومرادهم منه.

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ غافر: ١ - ٥

مناسبة هذه السورة لما قبلها –من سورة الزمر– أن الله لما ذكر الاستدلال على آخر التي قبلها من تصنيف الناس في الآخرة إلى صنفين، وتوفية كل ما يستحقه على سبيل العدل، بأن الفاعل ذلك له العزة الكاملة والعلم الشامل ، وقد بين ما يغضبه وما يرضيه غاية البيان على وجه الحكمة ، فمن لم يسلم أمره كله إليه وجادل في آياته الدالة على القيامة أو غيرها بقوله أو فعله فإنه يخزيه فيعذبه ويرديه.

افتتحت السورة بالأحرف المقطعة: ﴿حمٓ﴾ للتنبيه على ما يأتي في السورة، ولتحدي العرب بالإتيان بمثل هذا القرآن، وتقترن هذه الأحرف غالبا بالتحدث عن القرآن؛ وذكر هنا أن القرآن الكريم منزل من الله تعالى المتصف

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ١٩٣/١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤٨٢/٦، والاتقان للسيوطي ٤٣/١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي ٢٩٥/١٢، والتحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور ٧٥/٢٤.

بالعزّة والعلم، وغفران الذنوب وقبول التوبة، وشدة العقاب وكثرة الإنعام، وكتاب اشتمل على الآيات البينات إبانة وإعجازًا، وظهرت فيه صفات المتكلّم وخصائصه، وآثار أسماءه، دليل على أنه منزل من عند الله، فينشأ في نفوس السامعين أن يقولوا: فما بال هؤلاء المجادلين في صدق نسبة القرآن إلى الله لم تقنعهم دلائل نزول القرآن من الله؟! فأجيب بأنه:﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: ما الجدل في آيات الله إلا من شأن أهل الكفر والإشراك، ومجادلة مشركي مكة شعبة من شعب مجادلة كل الكافرين، وإظهار اسم الجلالة في قوله:﴿ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ مؤذن بتفظيع جدالهم وكفرهم، وللتصريح بزيادة التنويه بالقرآن، وقد كان لتعلق في الظرفية بالجدال، ولدخوله على نفس الآيات دون أحوالها في قوله: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ موقع عظيم من البلاغة؛ لأن الظرفية تحوي جميع أصناف الجدال، وجعل مجرور الحرف نفس الآيات دون تعيين نحو صدقها أو وقوعها أو صنفها، فكان قوله: ﴿ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ جامعا للجدل بأنواعه، ولمتعلق الجدل باختلاف أحواله، والمراد بالمجادلة هنا: المجادلة بالباطل بقرينة السياق، فمعنى﴿ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: في صدق آيات الله بقرينة قوله: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ، وتشبيه حالهم بحال من قال فيهم:﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ، وقد حكى الله في كتابه عن تلونهم في الجدال، ومعاودتهم للتكذيب، وقولهم للزور، وهذا الجدال منهم له صور عدّة، فمرة يقولون: إنه سحر، قال تعالى:﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ

كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ الأنعام: ٧ ، ومرة: إنه شعر قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ الأنبياء: ٥ ، ومرة: إنه أساطير الأولين قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الأنعام: ٢٥، ومرة: يتهمونه ﷺ بأنه ساحر أو مجنون قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ الذاريات: ٥٢ ، ومرة: كونه ﷺ بشرًا مثلهم قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ الإسراء: ٩٤، ومرة يتهمونه بالكذب قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾ الفرقان: ٤ ، ومرة يكون جدالهم في طلب الآيات تعنتًا قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ الإسراء: ٩٠ - ٩٣ ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ الجاثية: ٢٥ ، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ الأنعام: ٨ .

ولما كان هذا الجدال منهم كفر بآيات الله نهى الله رسوله ﷺ أن يغتر بشيء من حظوظهم الدنيوية فقال: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ أي: إنما هو استدراج ومقدار من حلم الله ورحمته بهم وقتا ما، فلا يوهمك تقلبهم في البلاد

أنا لا نؤاخذهم بذلك، ولكن ليبلغ الكتاب أجله، ولتحق عليهم كلمة عذاب ربك.

وذكر الله أن سنته فيمن كذبوا رسله، وهموا بأخذهم، وجادلوا في آياته من الأمم السابقة أن يحلَّ بهم بأسه ونقمته، فقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ والأحزاب: هم جماعات الأمم الذين يجمعهم أمر يجتمعون عليه، وهم من ذكرهم الله بقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ ص: ١٢- ١٣.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ تعجيبٌ من شِدَّةِ أخذِهِ لهم، وتعريض بمن كذبوا رسوله ﷺ وهموا بأخذه ﷺ وجادلوا في آياته أن يحلَّ بهم ما أحلَّه بأسلافهم، فليحذروا نقمته وعذابه الذي لا يرد عن القوم المجرمين الذين قصَّ نبأهم في كتابه المبين في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الفرقان: ٣٥ - ٣٩(١).

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٧٤/٢٠، والتفسير الوسيط، للواحدي ٤/٤، ومعالم التنزيل، للبغوي ١٤٨/٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٤/ ٥٤٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ٥١/٥، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي ٤٦٠/١٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٢٩/٧، وتفسير المراغي ٤٤/٢٤، وتيسر الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي ٧٤١، والتحرير والتنوير للطاهر

الدروس والهدايات المستفادة من الآيات:

١- بيان أن القرآن منزل من الله المتصف بصفات العزة والعلم ومغفرة الذنوب وقبول التوبة وشدة العقوبة وكثرة الإنعام، وأن من إنعامه وتطوّله على عباده إنزاله لكتابه.

٢- أن في إطماع الله لعباده بمغفرة ذنوبهم وقبول توبتهم دعوتهم للإسلام وأنهم ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾

٣- الإعجاز والتحدي للمشركين بالإتيان بمثل القرآن؛ ولذلك ناسب ختم تنزليه باسمي ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾.

٤- أن التعقيب بذكر اليوم الآخر بعد التوحيد فيه تأكيد للمجازاة على الأعمال إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

٥- أن الجدال طبيعية متأصلة بمن كفروا بالله لا تنفك عنهم.

٦- بيان ما تضمنه قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ من البلاغة لاشتماله، فكان قوله: ﴿فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ جامعا للجدل بأنواعه، ولمتعلق الجدل باختلاف أحواله.

٧- التسلية للنبي ﷺ بذكر عاقبة المجادلين، وأن الله ناصره عليهم.

٨- الوعيد للمجادلين في آيات الله من أن يحلَّ بهم ما حلَّ بأسلافهم ممن جادلوا بآيات الله.

ابن عاشور ٢٤/٤٨.

المطلب الثاني: سبب الجدال الجهل والكبر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ غافر: ٥٦ .

هذه الآية هي امتداد لما ذكره الله من أول السورة في الرد على مجادلة المشركين في آيات الله ودحض شبههم ابتداء من قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾ غافر: ٤، وما وعظهم الله به من أن يحل بهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة كما حل بأمم قبلهم، وضرب الأمثال لهم بأمثالهم من أهل العناد في قوله تعالى: ﴿۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١﴾

غافر: ٢١، وما ذكره من قصة مؤمن آل فرعون، وختم ذلك بوعد النبي ﷺ والمؤمنين بالنصر كما نصر النبيون من قبله والذين آمنوا بهم، وأمر رسوله ﷺ بالصبر على عناد قومه والتوجه إلى عبادة ربه، ثم انتقل في هذه الآية إلى كشف ما تكنه صدور المجادلين – وهم مشركو أهل مكة على الصحيح(١) – ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ التي بينت الحق من الباطل، ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٥٦٣/٥، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٥٢/٧ ، والتحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور ١٧٥/٢٤.

ويبطلوها، واختيار المضارع في ﴿يُجَٰدِلُونَ﴾ ؛ لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها، وأنهم لا ينفكون عنها، وهذا صريح في ذمهم، وقوله تعالى: ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ أي: بغير حجة وبرهان، والمعنى: أنهم يجادلون بما ليس بحجة، وهذا دليل على ذم الجدال بغير علم وبغير الحق، وقوله تعالى: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ أي: ما في صدورهم إلا كبر يتكبرون بسببه عن اتباع رسوله محمد ﷺ، وقبول الحق الذي جاءهم به حسدًا منهم على الفضل الذي آتاه الله إياه من النبوة، وأن يكونوا تبعا للرسول ﷺ ووراء الذين سبقوهم بالإيمان، كما أخبر الله عنهم بقولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ٣١﴾ الزخرف: ٣١ ، وقولهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الأنعام: ٥٣ ، وقولهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾ الأحقاف: ١١، وتنكير: ﴿كِبۡرٞ﴾ للتعظيم، أي: كبر شديد بتعدد أنواعه، وتمكنه من نفوسهم ويشمل جميع الأحوال التي يثيرها الكبر، ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ أي: ببالغي موجب الكبر ومقتضيه؛ فما بلغوا الفضل على غيرهم حتى يتكبروا، ولا مطمع لهم في حصول مرادهم الذي يأملونه منك في نفوسهم من إطفاء النور الذي أعطى المؤمنين، ولا إدحاض الحق وإبطاله الدالة عليه أقوالهم، مثل قولهم: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠﴾ الطور: ٣٠، وقولهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ فصلت: ٢٦، وإرادتهم إطفاء نور الله، كما قال الله عنهم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ

إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٣٣ ﴾ التوبة: ٣٢ - ٣٣ ، واختيار الجملة الاسمية في نفي أن يبلغوا مرادهم ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾؛ لإفادتها ثبات مدلولها ودوامه، والمعنى: أنهم محرومون من بلوغه حرمانا مستمرا، ، فهذا نص صريح، وبشارة، بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل، ولما ضمن الله لرسوله ﷺ أن الذين يجادلونه فيما جاءهم به يحدوهم إلى الجدال كبرهم المنطوي على كيدهم، وأنهم لا يبلغون من أضمروه وما يضمرونه، فرع على ذلك أن أمره بأن يجعل الله معاذه منهم بقوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ أي: التجئ إليه، ولم يذكر ما يستعيذ؛ إرادة للعموم أي: استعذ بالله من شر المجادلين في آيات الله بغير سلطان، ومن شر الكفار، ومن مثل ما ابتلوا به من الكفر والكبر، ومن الكبر الموجب للتكبر على الخلق، ومن كيد من يحسدك ويبغي عليك، واستعذ بالله من شياطين الأنس والجن، واستعذ بالله من جميع الشرور، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ أي: لقول المجادلين في آيات الله وغيرهم ثءثز أي: بما تعمل ويعملون لا يخفى عليه شيء من ذلك، وجملة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ تعليل للأمر بالمداومة على الاستعاذة بالله من شر المجادلين في آيات الله، والمتكبرين على الخلق؛ لأنه المطلع على أقوالهم وأعمالهم والعالم بتصاريف مكرهم وكيدهم، وفي ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين وعد لرسوله ﷺ

بنصرته عليهم، وعصمته من شرورهم، ووعيد للمجادلين بأن الله سميع لأقوالهم ومطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من أمرهم.(١)

الدروس والهدايات المستفادة من الآية :

١- ذم الجدال بغير علم وبغير الحق.

٢- أن الباعث على الجدال هو التكبر عن الحق والانقياد له.

٣- بيان عِظم الكبر وشدته وتعدد أنواعه، وتمكنه من صدور المجادلين في آيات الله، واشتماله لجميع الأحوال التي يثيرها الكبر .

٤- التسلية للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ في عدم بلوغ المجادلين لمرادهم من إطفاء نور الله الذي أعطاه المؤمنين، ولا إدحاض الحق وإبطاله.

٥- البشارة من الله بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو ذليل.

٦- بيان ما تضمنه قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ من الاستعاذة به من شر المجادلين في آيات الله، ومن شر الكفار، ومن شر شياطين الأنس والجن، ومن كيد الحاسدين، ومن الكبر الموجب للتكبر على الخلق، ومن جميع الشرور.

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٣٤٨/٢٠، وتيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي٧٤٠، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، للطيبي ٥٣٠/١٣، وتفسير القرآن، للسمعاني ٢٧/٥، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري ١٧٣/٤ (٤/ ١٧٣) ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٥٦٥/٤، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ٢٦٦/٩، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة ١٤٣/٥، والتفسير القرآني للقرآن، للخطيب ١٢٥٢/١٢.

٧- أن الله أمر بالمداومة على الاستعاذة بالله من شر المجادلين في آيات الله، والمتكبرين على الخلق؛ لكونه المطلع على أقوالهم وأعمالهم والعالم بتصاريف مكرهم وكيدهم.

٨- إثبات صفتي السمع والبصر لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

٩- أن مناسبة ختم الآية بصفتي ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ لسمع الله للمستعيذ به وعلمه ﷻ واطلاعه للباعث على استعاذة المستعيذ به.

١٠- بيان ما تضمنه ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ من الوعد لرسوله ﷺ بنصرته على المجادلين في آيات الله، وعصمته من شرورهم، والوعيد للمجادلين بأن الله سميع لأقوالهم ومطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من أمرهم.

المبحث الثالث: عقوبة الجدال في الدنيا والآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقت الله لمن جادل في آياته.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر: ٣٤ – ٣٥.

في هاتين الآيتين تعريض من الله بمشركي قريش الذين كذبوا رسوله ﷺ بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ أي: كضلال قوم فرعون يضل الله من هو مسرف مرتاب أمثالكم، فكذلك يكون جزاؤكم، فالذي وصفه السرف والكذب، لا ينفك عنهما، لا يهديه الله، ولا يوفقه للخير؛ لأنه رد الحق بعد أن وصل إليه وعرفه، فجزاؤه أن يعاقبه الله، بأن يمنعه الهدى، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الصف: ٥،﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأنعام: ١١٠ ، ثم ذكر وصف المسرف الكذاب فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ التي بينت الحق من الباطل، ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها ويبطلوها، واختيار المضارع في ﴿يُجَٰدِلُونَ ﴾ ؛ لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها، وأنهم لا ينفكون عنها، وهذا صريح في ذمهم وكناية عن ذم جدالهم الذي أوجب ضلالهم، وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ أي: بغير حجة وبرهان،

والمعنى: أنهم يجادلون بما ليس بحجة ولكن باللجاج والاستهزاء، وهذه أمور يمقتها الله أشد المقت؛ ولهذا قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة لربهم، فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه، فإن من كانت هذه صفته، يطبع الله على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفا، ولا ينكر منكرا؛ ولهذا قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ أي: كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، وختم عليها، يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين الذين أبو أن يوحدوا الله تعالى ويصدقوا رسله، وتعاظموا عن اتباع الحق، ونسب التكبر إلى القلب؛ لأنه هو الذي يتكبَّر وسائر الأعضاء تبع له، ولهذا قال النبي ﷺ: " أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"(١)،(٢).

الدروس والهدايات المستفادة من الآيتين :

١- أن إضلال الله لقوم فرعون بسبب إسرافهم وارتيابهم؛ جزاءً وفاقًا كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ

(١) متفق عليه، البخاري كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ح٥٢ ص٢٠) ومسلم (كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ح١٥٩٩، ١٢١٩/٣).

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٣٢٢/٢٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٢٩/٧، وتفسير المراغي ٤٤/٢٤، وتيسر الكريم المنان في تفسير كلام المنان، للسعدي ٧٤١، والتحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٤٨/٢٤.

ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ ﴾

الصف: ٥.

٢- أن من أسباب المجادلة في آيات الله اتصاف المجادل بالسرف والكذب .

٣- إثبات صفة المقت لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

٤- التحذير من المجادلة في آيات الله وبيان أنها مسببة لمقت الله.

٥- ثناء الله على المؤمنين لبغضهم ما يبغض الله وأنهم مقتهم تابع لمقت الله لمن يمقته.

٦- أن عقوبة الطبع على القلب مختصة بالكافرين.

٧- أن الله لا يطبع على قلب العبد إلا بعد تكرار المواعظ والنذر وإعراضه عنها.

٨- أن من أسباب الطبع على القلب التكبر على الحق وعدم الانقياد له.

٩- أهمية صلاح القلب وأنه بصلاحه يصلح حال العبد، وبفساده يفسد حاله.

المطلب الثاني: عذاب الله لمن جادل في آياته.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ غافر: ٦٩ - ٧٦.

قال الطاهر ابن عاشور: "بُنيت هذه السورة على إبطال جدل الذين يجادلون في آيات الله جدال التكذيب والتورك كما تقدم في أول السورة إذ كان من أولها قوله:، وتكرر ذلك خمس مرات فيها، فنبه على إبطال جدالهم في مناسبات الإبطال كلها إذ ابتدئ بإبطاله على الإجمال عقب الآيات الثلاث من أولها بقوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾﴾ غافر: ٤، ثم بإبطاله بقوله:﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ غافر: ٣٥، ثم بقوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ غافر: ٥٦، ثم بقوله:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ غافر: ٦٩، وذلك كله إيماء إلى أن الباعث لهم على المجادلة في آيات الله هو ما اشتمل عليه القرآن من إبطال

الشرك، فلذلك أعقب كل طريقة من طرائق إبطال شركهم بالإنحاء على جدالهم في آيات الله".(١)

لـمَّا بيّن الله في هذه السورة أن الجدال هو عادة الكافرين، وأن مرادهم منه رد الحق الذي جاءت به الرسل، وأن الله مقتهم بسبب جدالهم، وأن الباعث له هو الكبر الذي تكنّه صدورهم، أعقب ذلك بالتعجب من أحوال المجادلين المكذبين بالقرآن وبسائر الكتب والشرائع، وبالوعيد الذي ينتظرهم، فقال مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكابرينَ المجادلينَ في آياتِه الواضحةِ الموجبةِ للإيمانِ بها الزاجرةِ عن الجدالِ، واختيار المضارع في ﴿يُجَٰدِلُونَ﴾ لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ أي: كيفَ يُصرفونَ عنها معَ تعاضدِ الدَّواعِي إلى الإقبالِ عليها، وانتفاءِ الصوارفِ عنها بالكُلِّيةِ ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: بكُلِّ القُرآنِ أو بجنسِ الكُتبِ السماويةِ، فإنَّ تكذيبَهُ تكذيبٌ لهَا وإنما وُصلَ الموصولُ الثَّانِي بالتكذيبِ دُونَ المجادلةِ؛ لأنَّ المعتادَ وقوعَ المجادلةِ في بعض الموادِ لا في الكُلِّ، وصيغة الماضي في قوله: ﴿ كَذَّبُواْ ﴾ ؛ للدلالة على التحقق ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ أي: هم الذين كذبوا بالقرآن وبجميع ما أرسلنا به رسلنا، من إخلاص العبادة له سبحانه، والبراءة مما يعبد من دونه من الالهة والأنداد، والاعتراف بالبعث بعد الممات، ثم هددهم وأوعدهم على ما يفعلون فقال: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ أي: عاقبة أمرهم، ووبال كفرهم، وكته

(١)التحرير والتنوير ٢٤/٢٠٠.

جدالهم، وتكذيبهم عند مشاهدتهم لعقوباته، وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، من الرب، جل جلاله، ثم بيّن متى سيكون هذا العلم فقال: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ أي: متصلة بالأغلال، بأيدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم، تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم؛ ولهذا قال: ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ كما قال تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ الصافات: ٦٧ - ٦٨ ، وقال تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ الرحمن: ٤٣ - ٤٤ أي: حار قد بلغ الغاية في الحرارة، لا يستطاع من شدة ذلك، وهذا العذاب تارة يعذبون في الجحيم، وتارة يسقون من الحميم، وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب، يقطع الأمعاء والأحشاء،﴿ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ أي: يحرقون بالنار، وهي محيطة بهم، من سجر التنور: إذا ملأه بالوقود، ومن كانوا في النار وكانت هي محيطة بهم، وصارت أجوافهم مملوءة بها، لزم أن يحرقوا بها على أبلغ الوجوه، فهم يملؤون بالنار كائنين فيها ويحرقون، والمراد: بيان أنهم يعذبون بأنواع العذاب، وينقلون من لون إلى لون. ،﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي: قيل لهم: أين الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينصرونكم اليوم؟﴿قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا ﴾ أي: غابوا ولم يحضروا، ولو حضروا، لم ينفعوا ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾ أي: لم نكن في الدنيا ندعو شيئا يغني عنا، فنفي دعاء شيء هنا راجع إلى نفي دعاء شيء يعتد به، ومرادهم بذلك الإقرار على بطلان إلهية ما كانوا يعبدون، وأنه ليس لله شريك في الحقيقة، وإنما هم ضالون مخطئون،

بعبادة معدوم الإلهية، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: كذلك الضلال الذي كانوا عليه في الدنيا، الضلال الواضح لكل أحد، حتى إنهم بأنفسهم، يقرون ببطلانه يوم القيامة، ويتبين لهم معنى قوله تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يونس: ٦٦، ويدل عليه قوله تعالى:﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ فاطر: ١٤ ،﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾الأحقاف: ٥ – ٦، ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: مثل ضلال آلهتهم عنهم في الآخرة، يضلهم الله عن الحق في الدنيا، بجدالهم في آيات الله، أو كما أضل هؤلاء المجادلين، يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلال على الدين الحق، وتقول الملائكة لأهل النار: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: هذا العذاب الذي أنتم فيه بسبب ما كنتم تظهرون في الدنيا بغير ما أذن لكم به من الفرح والسرور بمعاصي الله، ومخالقة رسله وكتبه، وعبادة الأصنام، وبكثرة المال والأتباع والصحة، كما قال تعالى في آخر هذه السورة:﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ غافر: ٨٣، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ أي: بسبب ما كنتم تبطرون وتأشرون على عباد الله، بغيًا وعدوانًا، وظلمًا، وعصيانًا، وهو جزاء المرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان، والالتفات للمبالغة في توبيخهم بما كانوا يفرحون بالمعاصي

ويمرحون بالكبر والبطر والأشر، ولما كان السياق لذم الجدال، وكان الجدال إنما يكون عن الكبر، وكان الفرح غير ملازم للكبر، لم يسبب دخول النار عنه، بل جعله كالنتيجة لجميع ما مضى فقال: ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ ﴾ أي: أيها المكذبون، ولما كان في النار أنواع من العذاب، دل على تعذيبهم بكل نوع بذكر الأبواب جزاء على ما كانوا يخوضون بجدالهم في كل نوع من أنواع الأباطيل فقال: ﴿أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ أي: السبعة المقسومة لكم، كلٌ بطبقة من طبقاتها، على قدر عمله، كما قال تعالى:﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر: ٤٤، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يخرجون منها أبدًا ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ أي: فبئس المنزل والمقيل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد مثوى يخزون فيه، ويهانون، ويحبسون، ويعذبون، ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ أي: فبئس مثوى المتكبرين على الله في الدنيا، من أن يوحدوه ويؤمنوا برسله، ويتبعوا دلائله وحججه، المجادلين بالباطل الموصوفين بالكبر في قوله تعالى:﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ ﴾غافر: ٥٦، وفي العدول عن ضميرهم إلى الاسم الظاهر وهو: ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ غافر: ٧٦؛ للإشارة إلى أن من أسباب وقوعهم في النار تكبرهم على الرسل، وليكون لكل موصوف بالكبر حظ من استحقاق العقاب إذا لم يتب ولم تغلب حسناته على سيئاته إن كان من أهل الإيمان.(١)

(١)انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٣٦٥/٢١، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي ١٣/ ٥٤٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٥٧/٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري ٦/ ٤٣، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،

الدروس والهدايات المستفادة من الآيات:

١- ذم الجدال في آيات الله وبيان سوء عاقبته.

٢- شدة عذاب المجادلين في آيات الله بسبب جمعهم بين الجدال والتكذيب بالكتب والرسل.

٣- تبرأ العابدين من معبوديهم يوم القيامة.

٤- أن من أسباب العذاب للمجادلين في آيات الله تكبرهم على الرسل.

٥- أن فرح المجادلين في آيات الله وإمهالهم هو من باب الاستدراج لهم.

٦- أن الكبر من كبائر الذنوب وموجب لعذاب الله، وأعظم أنواع الكبر التكبر عن عبادة الله.

للبقاعي١١٨/١٧، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ٧/ ٢٨٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد نووي ٢/ ٣٥٥، والتفسير المظهري، للمظهري ٢٧٥/٨، ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي ٧٤٧،، والتحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور ٢٠٠/٢٤، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري ٢٥/ ٢٥٤.

الخاتمة:

أحمد الله حمدًا كثيرا طيبا مباركا فيه على ما يسر لي من كتابة هذا البحث وإتمامه، فلله الحمد والثناء الحسن، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه في الأزل.

وفي خاتمة بحثي هذا أشير إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها، وهي على النحو الآتي:

١- أن الجدال في القرآن الكريم مذموم إلا إذا قيد بالحسنى.

٢- أن سورة غافر تدور آياتها حول مناقشة المجادلين، وإبطال جدل الذين يجادلون في آيات الله.

٣- أن الله توعَّد المجادل في آياته بأن يخذله ويذله بسبب تكبره عن الحق والانقياد له.

٤- أن تلون المجادلين في مجادلتهم للرسل عليهم الصلاة والسلام، ومعاودتهم للتكذيب، وقولهم للزور، برهان على أنهم يجادلون بما ليس بحجة ولكن باللجاج والاستهزاء، وهذه أمور يمقتها الله أشد المقت.

٥- أن جدال المجادلين قائم على رد دعوة الرسل وصدَّ الناس عن دين الله.

٦- أن مجادلة المجادلين في آيات الله وإنكارها من باب العناد والمكابرة.

٧- التسلية للنبي ﷺ والمؤمنين في عدم بلوغ المجادلين لمرادهم من المجادلة.

٨- أن فيما ذكره الله من ذمه للجدال والمجادلين تحذير للمؤمنين من الجدال والاتصاف بصفات المجادلين.

٩- أن اختيار المضارع في ﴿يُجَٰدِلُونَ﴾؛ لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها، وأنهم

لا ينفكون عنها، وهذا صريح في ذمهم.

١٠- أن الجدال لم يأتِ من المجادلين إلا في الأصول الكبرى التي دعت إليها الرسل عليهم الصلاة والسلام .

ثبت المراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أسماء سور القرآن وفضائلها، لمنيرة بنت محمد الدوسري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ.
- أصول الجدل في الكتاب والسنة، لحمد بن إبراهيم العثمان، الناشر: دار ابن حزم للنشر والطباعة، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي
- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، وزكريا عبدالمجيد النوتي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،الطبعة: ١٤١٩ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، المملكة العربية السعودية، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
- التفسير المظهري، للمظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الجامع الكبير - سنن الترمذي-، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف،الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الجدل بين المدح والذم في القرآن الكريم للطالبة: أمل محمد علي باصهيب، إشراف الدكتور: سيد أحمد نجم، في جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه بدولة ماليزيا.
- الجدل في القرآن الكريم خصائصه ودلالاته؛ جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجًا-دراسة لغوية دلالية " للطالب: يوسف عمر لعساكر، إشراف الدكتور: محمد العيد ارتيمة، في جامعة الجزير يوسف بن خدة ، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، بدولة الجزائر.

- الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، لخالد القاسم، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.
- الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والأربعين من القرآن الكريم من آية٣٢ من سورة الزمر الآية ٤٠ من سورة غافر، للطالبة: شادية عمر الحلبي، إشراف الدكتور: محمود هاشم عنبر، في الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، بدولة فلسطين.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ. سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر،١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء،الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

- في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جدة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن نجم بن عبدالوهاب الأنصاري المعروف بابن الحنبلي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ،تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص ١٥)،أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ -صحيح مسلم-، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مناهج الجدل في القرآن الكريم، لزاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ. الناشر: دار طوق النجاة، بيروت — لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبدالغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.